موقف محمد عمارة من الحداثة العربية و نقده لها – الجابري أنموذجا –

Muhammad Emara's position on Arab modernity and his criticism of it - Al-Jabri as a model -

سجعي مريم [1] ، خليفي الشيخ [2]

[1] مخبر الدراسات الشرعية جامعة تلمسان (الجزائر)، meriemsedj@gmail.com

[2] مخبر الدراسات الشرعية جامعة تلمسان (الجزائر)، khelificheikh@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021-12-19 **تاريخ القبول:** 2022-12-21 **تاريخ النشر:** 2022-12-31

ملخص:

يعدّ الدكتور محمّد عمارة من أبرز المفكّرين الاسلاميّين المعاصرين الذين اهتمّوا بنقد الحداثة العربية من الناحية المنهجية والمعرفية ، فقد أفرد جملة من الأبحاث و الكتب لخدمة مشروعه الفكري الحضاري الداعي الى إحياء أصول الإسلام الحضاري الشامل و ثوابته ، و الذي قدّمه كبديل للمشروع الحداثي المتعثر الذي يهدف إلى هدم هذه الثوابت وإحداث القطيعة مع التراث وأصوله المقدّسة من الكتاب والسنة ، بحيث نجد أنّ جلّ هذه الكتابات والمؤلفات لا تخلو من تصحيح أو نقد أو ردّ على افتراءات هؤلاء الذين صنف الكثير منهم ضمن تيّار التغريب و الحداثة الغربية ، ومن بينهم محمّد عابد الجابري الذي يعدّ من روّاد الحداثة العربية و أحد أكبر المنظّرين والمروّجين لها في العالم العربي ، والذي عُرف بمشروعه " نقد العقل العربي " ، و الذي كان آخر ما ألّفه قبل موته " مدخل إلى القرآن الكريم " الذي تناول فيه مفهومه الخاص للقرآن الكريم و دعا إلى تفسيره وفق أسباب النزول فوقع في عدّة مغالطات وتناقضات ، فقام الدكتور محمّد عمارة بالردّ عليها و انتقادها مبيّنا تهافتها وعدم موافقاتها للواقع ، والتاريخ ، ولإجماع الأمة وما هو معلوم من الدين بالضرورة .

الكلمات المفتاحية: موقف؛ محمد عمارة ؛ نقد ؛ الجابري؛ القرآن ؛ منهج .

Abstract :

Dr. Muhammad Emara, one of the most prominent Islamic thinkers of the contemporaries who was concerned with critiquing Arab modernity from a methodological and customary point of view, he singled out a number of research and service books for his civilized intellectual project calling for the revival of the foundations of comprehensive civilizational Islam and its constants, which he presented as an alternative to the modernist project of stumbling, which aims To

demolish these constants and make a break with the heritage and its origins presented by the Qur'an and Sunnah, so that we find that the solution to these writings and works is not without correction, criticism or response to the slanders of those who categorized many of them within the framework of Westernization and Western modernity, and among them is Muhammad Abed Al-Jabri He is considered one of the pioneers of Arab modernity and one of the largest theorists and promoters of it in the Arab world.

Keywords: Attitude ; Muhammad Emara; criticism; Al-Jabri; the Qur'an; curriculum

المؤلف المرسل: ط.د.سجعي مريم ، **الإيميل**: meriemsedj@gmail.com

1– مقدمة:

تعدّ الحداثة العربية رؤية فكرية معرفية متأثرة بالحداثة الغربية ، سواء من حيث المبادئ والأسس التي قامت عليها ، أو من حيث المناهج والآليات التي تضمّنتها ، ولقد لقيت رواجا كبيرا عند المثقفين والمفكرين العرب الذين يمثّلون نخبة المجتمع وقادته ، وذلك لما حملته من أفكار وبدائل جديدة قدّمتها كحلّ لأزمة العالم العربي الإسلامي الذي يعاني مع الأسف من تراجع علمي وتخلّف حضاري وصل إلى ذروته ومسّ جميع الجوانب ، اجتماعية كانت أو اقتصادية ، سياسية أو فكرية ، حتى يئس العرب من فكرة التغيير والإصلاح أو كادوا !! و لا سيما بعد أن باءت العديد من المشاريع النهضوية بالفشل . ولقد نتجت هذه الأزمة وتفاقمت بسبب الفراغ الفكري الذي خلّفه الجمود والتقليد ، وعجز الخطاب الديني عن مواكبة مستجدّات ومتطلّبات العصر ، ففرضت الحداثة نفسها في العالم العربي في ظلّ هذه الظروف ، وباتت تشكّل خطرا على مقوّماته ومرجعياته بل وحتى مقدّساته التي هي أصول وثوابت لا يقوم إلّا بها ، ممّا دفع بالتيّار الفكري الرافض للحداثة والمتمسّك بالتراث الإسلامي إلى التصدّي لها وانتقادها ، ومن بينهم محمد عمارة الذي عرف بمشروعه الحضاري التجديدي الذي قدّمه كبديل للمشروع الحداثي ، وسنحاول من خلال هذه الدراسة بيان منهجيّته العلمية في نقد الحداثة من خلال كتابه " ردّ افتراءات الجابري على القرآن الكريم " الذي ردّ فيه على موقف الجابري من القرآن الكريم وقراءته الجديدة له . وبالتالي سنتناول هذا الموضوع انطلاقا من الاشكاليات التالية :

ما هي رؤية محمد عمارة للحداثة العربية ؟ و ما الإشكاليات التي تثيرها و البدائل التي يقترحها ويراها مناسبة لذلك ؟ وما هي منهجيّته في نقدها وتقويمها في صلتها بالقرآن الكريم ؟

2. مفهوم الحداثة العربية عند محمّد عمارة:

يكاد يجمع النظار والباحثون من مختلف الثقافات والفلسفات إلى أنه لا وجود لتعريف محدّد و مضبوط للحداثة سواء منها العربية أو الغربية ، لأنّ مفهومها غامض (فوده، 1436 هـ- 2015م، صفحة 9) ، و لأنه يشمل عدّة مستويات لا يمكن حصرها في مجال محدّد أو نطاق ثابت معين ، و إن كانوا يتفقون أن لها مبادئ و أسس و منطلقات فكرية تقوم عليها وترجع إليها .

لا نجد تعريفا مباشرا للحداثة عند محمّد عمارة لكنّه يرى بأنّها تنطلق من المرجعية الفلسفية للحضارة الغربية وتعتمد على نفس المناهج الوضعية العلمانية و الماديّة التي تعامل بها الغرب مع الدين و مقولاته و نصوصه ، كما جعلت العقل و التجربة وحدهما دون النقل و الوجدان الطرق المعتمدة و المأمونة لتحصيل المعرفة ، فكانت النتيجة هي القطيعة المعرفية مع الموروث و بالذات الموروث الديني ، كما تمحورت حول الإنسان دون الله فجعلت منه سيّدا للكون لا سيّدا فيه و عبدا لسيّده (عمارة، مستقبلنا بين التجديد الاسلامي و الحداثة الغربية، صفحة 5). فهي إذا ذاتية تقوم على مركزيّة الذات الإنسانية و محوريتها فالإنسان هو مركز الكون لا غيره ، كما أنّها عقلانية تجعل من العقل مصدرا وحيدا للوصول إلى المعرفة ، فالعقل هو الذي يحدّد ما هو حقيقيّ وما هو صواب، و كلّ ما يتعارض معه فهو مرفوض لا يمكن الاستناد إليه والتعويل عليه .

تبنت الحداثة العربية مقولات فلسفة التنوير الغربي إزّاء النص الديني باعتباره نصا بشريّا ، داعين إلى تاريخية معاني و أحكام القرآن باعتبارها معاني و أحكام تجاوزها الواقع الذي تطوّر و عفا عليها التاريخ و الزمن (عمارة، 1419هـ -1998م ، صفحة 159) . أي أنّ النصّ الديني خاص بمرحلة زمنية محدّدة هي مرحلة نزول القرآن ، و بالتالي فهو غير ملزم للمراحل التاريخية اللّاحقة ، فالمعاني تتغيّر بتغيّر الظروف التاريخية المحيطة بالنصّ ، و لا يفرّق محمد عمارة بين مسمى التاريخية أو الحداثة فهما عنده سيّان واسمان لمعنى و لأنّ النتيجة واحدة و هي" إقامة القطيعة المعرفية الكبرى مع ثوابت الدين ، و عزل السماء عن الأرض ، و جعل العالم و الواقع و العقل و التجربة هي المرجعية الوحيدة للحياة الإنسانية ، دون الدين .. و إحالة الدين إلى مستودع التاريخ " (عمارة، 1421هـ -2010م، صفحة 159)!!!

كما يرى محمد عمارة أنّ الحداثة تعتمد على التأويل العبثي للنص الديني الخاضع لذاتية القارئ المنفلتة من القواعد و الضوابط التي تحكم تفسيرات وتأويلات القراء للنصوص (عمارة، 1419هـ -1998م، صفحة 26). و هذا ما يسمّى بالتأويل الحرّ أو المتحرّر من كلّ القيود والذي يفتح الباب لتعدد القراءات و المعاني للنصّ الواحد تبعا لتعدد القرّاء ، دون العودة لصاحب النص و مقصده وغايته من وراء نصّه وخطابه ! و ينتج عن هذا التأويل المفتوح " تحويل الدين إلى أيديولوجية و تحويل الأيديولوجية إلى فكر إنساني ، أي أنسنة الدين و إلغاء الغيب و إحلال الدين الطبيعي محلّ الدين الإلهي" (عمارة، 1427هـ – 2006م، صفحة 114).

لقد حاول محمّد عمارة وضع مقاربة لمفهوم الحداثة العربية من خلال بيان الأسس و المبادئ التي تنطلق منها و التي تقوم عليها ، و هي في حقيقة الأمر نفسها مبادئ و أسس الحداثة الغربية إذ لا وجود لأيّ اختلاف بينهما و هذا ما صرّح به أصحابها فقد نقلوا التجربة الغربية إلى العالم العربي بحرفيتها سواء من حيث المضمون أو من حيث المناهج .

3. إشكالية الحداثة العربية عند محمد عمارة:

لا ينكر أحد بأنّ الفراغ الفكري في العالم العربي ، و عجز الخطاب الدّيني – الذي خلّفه الجمود و التقليد للتراث – عن مواكبة متطلّبات و تحديّات العصر ، هذا الجمود الذي "يخاصم النظر العقلي في حكم و علل الأحكام التي جاءت بها النصوص ، مع إهمال فقه الواقع المتغيّر ، و الذي يتطلّب في الفروع أحكاما جديدة تواكب المتغيّرات و تستجيب للمصالح الشرعية المعتبرة التي تقررها هذه المتغيّرات " (محمد عمارة،ص8) ، كان له دور كبير في تبنّي نخبة من المثقفين العرب للحداثة و الترويج لها بدعوى التجديد دون مراعاة للخصوصية الإسلامية التي تحتكم إلى مرجعيات هي بمثابة أصول و ثوابت لا يقوم الفكر الإسلامي إلّا بها، فقد جعل هؤلاء من الحداثة السبيل الوحيد والمسلك الأوحد للخروج من التخلّف الذي يعيشه العالم العربي و تحقيق النهوض الحضاري و الفكري كما حقّقه الغرب و يصرّح الجابري و هو أحد روّاد الحداثة العربية في كتابه " حوار الشرق و الغرب " بذلك فيقول : "إنّ الحلول للمشاكل الجديدة لا

يتوصل إليها بالاجتهاد في القديم بل بتجاوزه ، بالتحرر من عوائق التقدّم فيه ، فالحداثة في جوهرها ثورة على التراث القديم ، تراث الماضي و الحاضر من أجل خلق تراث جديد ... " (الجابري، حوار المشرق و المغرب، 1990 ، صفحة 74).

كما لا ننكر بأنّ الفكر الإسلامي المعاصر يمرّ بأزمة فكرية حالت دون تحقيقه للأهداف المرجوّة من عمارة الأرض و تحقيق التقدم المنشود ، فلم يعد للدين – في الغالب – وقع مثمر وأثر فاعل في المجتمع ، كما لم يعد السلوك الإنساني ينطلق بتلقائيّة من مرجعيّاته الدينية ، و لعلّ من أسباب هذه الأزمة وما نتج عنها من فجوة " أنّنا نعاني من انعدام وضوح الرؤية الإسلامية وفقدان الاتجاه ، و من الضعف الذي يجعل كثرتنا غثاء كغثاء السيل لا فعل لها و لا تأثير ، إضافة إلى أنّنا نعاني من فقر الإبداع لافتقارنا إلى الإحساس بخصوصيّتنا ، لانعدام الانتماء إلى مشروعنا الحضاري الذي يفجّر فينا طاقات الإبداع (عمارة، 1419هـ -1998م، صفحة 1) .

و مع ذلك فنحن لسنا بحاجة إلى تجديد قائم على القطيعة مع الموروث الديني المقدّس و إلغائه ، و إنما نحن بحاجة إلى تجديد قائم على إحياء الدين و العودة به إلى سابق عهده كما جاء به نبيّنا محمّد صلى الله عليه و سلّم و هذا ما نبّه إليه محمّد عمارة عندما ميّز بين التجديد و الحداثة و جعلهما نقيضان في نظرة كلّ منهما إلى ثوابت الدين و أصوله و أيضا في النتائج التي يثمرها كلّ منهما إزاء الدين ، و عليه فإنّ محمّد عمارة أعطى للتجديد معنى أبعد و أدقّ من الحداثة في صلتهما بالنهوض الحضاري ، و بالتالي فما هو التجديد عند محمّد عمارة ؟ و ما هي معالمه و خصائصه ؟ وكيف يكون بديلا عن الحداثة في التعبير الخصوصية الحضارية ؟

4. التجديد مفهوم بديل للحداثة :

قبل التطرّق إلى مفهوم التجديد عند محمّد عمارة لا بدّ من التنبيه إلى أن هناك إشكالية في المصطلح نفسه إذ أنّ هناك بعض من تحفّظ عليه ، لأنّ هذا المصطلح في حدّ ذاته يوحي من جهة إلى تجديد الدين، أو الإتيان بدين جديد من جهة ثانية – إن صحّ التعبير – ، و هذا ما يرفضه المقلّدون الإسلاميون خوفا على التراث الذي يتمسّكون به و بحرفية نصوصه ، و ينكرون أي محاولة اجتهاد فيه بدعوى اكتمال

الدين، و من جهة ثالثة استعمال الحداثيين للمصطلح كمرادف أو كشعار لمشروعهم النهضوي الذي ينادون به ويروجون له والذي جاؤوا به و نقلوه بحرفيته من الفلسفة الغربية الوضعية إلى العالم العربي دون غربلة للمناهج و الأفكار ، وبغير فحص للوسائل والآليات ، فكانت وسيلة قتل و طمس للهويّة العربية الإسلامية أكثر منها وسيلة نهوض وإحياء و تحضّر للذات .

و من هنا أوجب محمّد عمارة ضرورة تحديد مفاهيم و مضامين المصطلحات ، وخاصة ما تعلق منها بالهوية الحضارية والخصوصية العربية ، ليتميّز التجديد كسبيل إسلامي أصيل في التطّور بعالم الأفكار عن الحداثة التي تعني القطيعة المعرفية مع ثوابت الدين و أصوله ، فهي نسخ للدين بالجحود و الإنكار ليس إلا ، أو بالتأويل الذي يفرغه من محتواه . بينما يعني التجديد البعث و الإحياء لثوابت الدين و أصوله ، مع التطوّر في فقه الفروع مواكبة لمستجدّات الواقع المعيش ، و حفاظا في ذات الوقت على صلاح و صلاحية الثوابت و الأصول الدينية لكلّ زمان و مكان (عمارة، صفحة 7).

يؤكّد محمّد عمارة من خلال تعريفه للتجديد على التمسّك بالثوابت و الأصول التي تعدّ منطلقات الفكر الإسلامي و هي ما اكتمل من الدين باكتمال الرسالة المحمّدية ، أمّا الفروع فلا بدّ فيها من اجتهاد و تجديد كي تلبّي متطلّبات العصر و هذا ما يسمّى بفقه الواقع ، و إلّا حكمنا على هذا الدين بالتحجّر و انتهاء الصلاحية ." فالاجتهاد وسط بين غلوّ إفراط أهل الجمود الذين يمنعون الاجتهاد مع النصّ ، دونما تمييز بين نصوص عقائد الدين و غيبياته و ثوابت الشرائع العبادية و الدنيوية و بين نصوص المتغيّرات من الفروع الدنيوية فيجمدون على أحكام لم تعد تحقق المصالح التي هي علّتها و غايتها ، و هو وسط أيضا بين غلوّ التفريط الذي يعمّم الاجتهاد بل التأويل لكلّ النصوص الدينية ، شرائع كانت أم عقائد و أخلاقيات ، ثوابت كانت أم في الفروع فكأنّه نسخ يتجاوز الشريعة ، لا علاقة له بمعنى حقيقة الاجتهاد ، إنّه وسط بين غلوّ الجمود على ظواهر النصوص و بين غلوّ تاريخية النصوص" (عمارة، 1419هـ – 1998م، صفحة 47).

هكذا يرى محمد عمارة مفهوم التجديد الذي هو بديل للحداثة بحمولتها الاصطلاحية ودلالتها المعرفية ، تجديد ناقد و رافض للجمود و التقليد سواء أكان تقليدا للسلف و جمودا على تراثهم ، أو تقليدا للغرب و جمودا على ثقافتهم الحداثية ، تجديد يؤدّي إلى تحرير الفكر ، و الرجوع في كسب معارف الدين إلى ينابيعها الأولى الصحيحة ، و اعتبار الدين من ضمن موازين العقل البشري ، تجديد بالعقلانية المؤمنة التي تجمع بين العقل و النقل ، بين الحكمة و الشريعة ، فتقرأ النقل بالعقل و تحكم العقل بالنقل (عمارة، صفحة 19) .

5. نقد الحداثة العربية في صلتها بالقرآن الكريم :

يعدّ محمّد عمارة ضمن التيّار الرافض للحداثة بكليّتها باعتبارها فكرة دخيلة و غريبة على العالم العربي و إن كان الهدف منها النهوض و التحضّر ، لكون الأساس الذي قامت عليه باطل و ما بني على باطل فهو باطل ، و في فلسفتنا الإسلامية الغاية لا تبرر الوسيلة ، و الذي يلاحظ هنا أن انتقاده للحداثة توزع على عدة قضايا بعضها معرفي وبعضها الآخر منهجي إلا أن ما يستوقفنا هنا أنّه أفرد بالنقد مجموعة من الحداثيين و لعلّ أبرزهم محمّد عابد الجابري الذي ردّ عليه وناقشه في كتابه " ردّ افتراءات الجابري على القرآن الكريم " ، و ذلك من خلال بيان مغالطات و تناقضات وقع فيها المفكر المغربي الجابري في آخر مؤلّفاته قبل أن توافيه المنيّة و الذي كان تحت عنوان " مدخل إلى القرآن الكريم " .

يرى الجابري " الحداثة في جوهرها ثورة على التراث القديم ، تراث الماضي و الحاضر ، من أجل خلق تراث جديد فتأسيس الحداثة فينا و عندنا يتطلّب اعادة الانتظام في تراثنا ، اعادة بناء علاقتنا به بصورة حداثية . إنّ الحداثة تبدأ باحتواء التراث و امتلاكه لأنّ ذلك وحده هو السبيل إلى تدشين سلسلة من القطائع معه ، إلى تحقيق تجاوز عميق له إلى تراث جديد نصنعه" (الجابري، حوار المشرق و المغرب، 1990 ، صفحة 74) ، و بالتالي فالحداثة بمنظور الجابري قطيعة مع الماضي و مرجعياته ، كما يرى أنّها السبيل الوحيد للنهوض لأنّها فرضت نفسها في العالم و صار الأخذ بها ضرورة حتمية ، " فالحداثة اليوم لم تعد محصورة أو قابلة للحصر فهي غازية كاسحة ، اذا لم تأخذ بها أخذتك ، و ان لم تعمل جاهدا من أجل المساهمة في صنعها ، أو على الأقلّ من أجل تبيئتها في واقعك و خصوصيتك ، جرفتك و اقتلعتك

من جذورك ، همّشتك و ألقت بك جانبا ، خارج الحاضر و المستقبل ..تجترّ الماضي " (الجابري، حوار المشرق و المغرب، 1990 ، صفحة 74). فالجابري يرى ان مشروع الحداثة مرتبط أساسا بكيفية تعاملنا مع التراث والحداثة في الان نفسه " (السناني، 2019م ، صفحة 81).

و الهدف من الحداثة عند الجابري هو تحرير تصوّرنا للتراث من البطانة الأيديولوجية و الوجدانية التي تضفي عليه داخل وعينا طابع العام و المطلق ، و تنزع منه طابع النسبية و التاريخية (الجابري، 1991م ، صفحة 16). أي أنّ تصورنا للتراث على أنّه مقدّس و من المسلمات التي لا يمكن المساس بها ، جعلت منه سلطة يحتكم إليها عند أي محاولة للتفكير أو الابداع ، و هذا يعدّ بمثابة قيد أو عائق أمام العقل لا بدّ من الانفكاك عنه و التحرر منه لأنّه يتنافى مع مبدأ الحريّة و العقلانية و النسبية التي تدعو إليها الحداثة ، و لعلّ سبب هذا التصوّر و هذه الرؤية التي انغرست في الضمير الاسلامي هي نظرة السلف لهدا التراث و طريقة قراءته له ، يقول الجابري في هذا الصدد انّه لا بدّ من " انجاز رؤية جديدة للتراث تحررنا من المأزق النظري الذي وضعتنا فيه القراءات السابقة لهذا التراث (الجابري، 1991م ، صفحة 271).

يقول مصطفى كيحل " ان مشروع اركون يندرج في سياق القراءات الحديثه للنص المقدس وهي القراءات التي جاءت لتحدث قطيعه مع القراءات السلفيه والقراءات الايديولوجيه" (كيحل، 1434هـ -2013م، صفحة 43).

لم يكتف الجابري بالتنظير للحداثة و الدعوة إليها والتبشير بأهميتها و إنما طبّق هذه الرؤية من خلال توظيف المناهج الحداثية على النصوص الدينية الإسلامية وعلى رأسها القرآن الكريم من خلال تصنيفه لكتابه " مدخل إلى القرآن الكريم " و ذلك بإعادة التعريف به و تفسيره خارج دائرة المعتاد و المألوف فعرّفه على أنّه "نصّ محوري مؤسس لعالم جديد كان ملتقى لحضارات و ثقافات شديدة التنوّع ، هو العالم العربي الإسلامي " (الجابري، 2006م ، صفحة 14) وهي المحورية نفسها التي أكد عليها حداثي آخر يوافقه الرأي والمنهج ويتقاطع معه المقصد والغاية ونعني به هنا الكاتب حامد نصر أبو زيد حيث يقول في

سجعي مريم ، خليفي الشيخ

كتابه " يقول نصر حامد ابو زيد القران نص لغوي يمكن ان نصفه بأنه يمثل في تاريخ الثقافة العربية نصا محوريا وليس من قبيل التبسيط ان نصيف الحضارة العربية الاسلامية بأنها حضارة النص بمعنى أنها حضارة انبتت أسسها وقامت علومها وثقافتها على أساس لا يمكن تجاهل مركز النص فيه" (الظاهري، 1971م ، صفحة 11)، هذا و دافع الجابري إلى الكتابة حول القرآن هو " رغبته العميقة في التعريف به للقرّاء العرب و المسلمين و أيضا للقرّاء الأجانب ، تعريفا ينأى به عن التوظيف الإيديولوجي و الاستغلال الدعوي الظرفي" (الجابري، 2006م ، صفحة 14).

اعتنى الجابري بدراسة النصّ القرآني و تفكيكه باعتباره النصّ التأسيسي الذي يقوم عليه كلّ التراث، فإن استطعنا نزع القداسة عنه و التعامل معه كأي نصّ بشري بعزله عن صاحبه و أنسنته و إعلان تاريخيته، صار تفكيك باقي التراث من حديث و علوم خلّفها سلفنا الصالح تحصيل حاصل ، لأنّها في أصلها تحتكم إلى القرآن و لا تقوم إلاّ به ، و لقد اختار الجابري اعادة ترتيب سور القرآن وفق أسباب النزول و مسار الدعوة المحمّدية لا وفق الترتيب الإلهي و الهدف عنده من ذلك هو "التعرف على المسار التكويني للنص القرآني باعتماد مطابقته مع مسار الدعوة المحمّدية " (الجابري، مدخل إلى التعريف بالقرآن، 2006م ، صفحة 245). و هنا يردّ عليه محمّد عمارة بهذا التساؤل : هل القرآن كتاب تأريخ لمسار الدعوة أم أنّه كتاب هداية و أنّ الدعوة المحمّدية هي مجرّد مفردة من مفردات القرآن ؟ و لماذا العدول عن الترتيب الإلهي و الذي نزل به جبريل على الرسول صلى الله عليه و سلّم ؟ (عمارة، رد افتراءات الجابري، 1432هـ – 2011م، صفحة 37). و هذا التساؤل منطقي يبيّن للقارئ أنّه ما من داعي لهذا الترتيب لأنّ السيرة النبوية و ما وقع فيها من أحداث ليست هي من أسّست النصّ القرآني و إنّما هي نابعة عنه أو تابعة له ، كما أنّ القرآن جاء لهداية الأمم و ارشادها الى طريق النجاة و الفلاح في الدنيا و الآخرة لا لرواية أحداث تاريخية عن حياة النبيّ ومسيرته الدعوية .

كما أنّ الجابري نفسه الذي أعلن أنّ لكلّ آية من القرآن سبب نزول بقوله " ...لا نجافي الصواب إذا قلنا إنّه ما من آية في القرآن إلاّ و من ورائها سبب لنزولها ..." (الجابري، 2006م ، صفحة 430) ، عاد لينقد زعمه الذي بنى عليه مشروعه بقوله :"...و قول بعضهم إنّه ما من آية في القرآن إلاّ و لها سبب

لنزولها ، إنّ عنصر المبالغة في هذه العبارة واضح ، ذلك لأنّ ما هو متداول من أسباب النزول قليل جدّا بالنسبة لآي الذكر الحكيم " (الجابري، فهم القرآن، 2009م، صفحة 370). هكذا نقض الجابري غزله و حكم على أنّ الأساس الذي أقام عليه مشروعه البدعة لا يعدو أن يكون ضربا من الظنون و التخمينات (عمارة، 1432هـ – 2011م، صفحة 49). فما من نقد أقوى من أن ينقد المرء نفسه و يتناقض مع رأيه وبهذه الحجّة الداحضة أسقط محمّد عمارة دعوى الجابري. اضافة إلى أنّ علماء القرآن و أهل الدراية به أقرّوا و أجمعوا على أن أسباب النزول أو المناسبات كما يسمّيها أهل العلم و الاختصاص قليلة جدّا مقارنة مع عدد آيات القرآن .

و قد ميّز محمّد عمارة في نقده لكتاب الجابري بين أخطاء و خطايا وقع فيها (عمارة، 1432هـ – 2011م، صفحة 51) باعتبار أنّ :

- الأخطاء من الوارد أن يقع فيها المفكّر المسلم ، و من ثمّ يدور معه حولها الحوار .
- و الخطايا الفكرية هي التي يستغرب أن يسقط فيها المفكّر المسلم ، بل و حتى المنصفون من غير المسلمين .

من خلال هذه الدراسة سنتطرّق لبعض هذه الأخطاء و الخطايا التي رصدها محمد عمارة وتعقبها على الجابري والتي جاء تقريرها على النحو التالي :

1.5. الأخطاء: وجملة هذه الأخطاء تتمثل في ما يلي :

أ – اعتبار الوحي وتصنيفه ضمن الاعتقادات القلبية التي تخضع إلى المشاعر والوجدان لا إلى الجانب العقلي وقد عبر عن هذا المعنى بقوله : "إنّ الوحي ينتمي إلى منطقة التسليم و الإيمان ، و ليس إلى ميدان البحث و البرهان" (الجابري، 2006م ، صفحة 22). فلو سلمنا بهذا القول فهذا يفضي في تقديرنا إلى مقولة التناقض بين النقل و العقل التي لازلنا نتحمّل تبعاتها إلى اليوم ، في حين أنّه لا

اعتراض بينهما فالوحي نفسه يدعوا إلى اعمال العقل اذ لا تكاد تخلو آيات القرآن الكريم من قول المولى عزّ و جلّ أفلا تتفكرون ، أفلا تعقلون ، أفلا ينظرون ....فالقرآن " هو معجزة عقلية جاءت لتحتكم إلى العقل لا لتدهش العقل ، كما الحال مع المعجزات الماديّة في الرسالات السابقة ، فإذا كان جوهر الدين الإسلامي و نقطة البدء فيه هي الإيمان بالله فإنّ طريق هذا الإيمان هو العقل و النظر العقلي و ليس التسليم " (عمارة، 1432هـ – 2011م، صفحة 53).

يقول محمد عماره في كتابه حقائق وشبهات حول القران الكريم طبع الدار السلام الطبعه الثانيه 1433 هجريه 2012 ميلادية صفحة 128 "ولقد تآخى العقل والدين في القران لأول مره في تاريخ الشرائع السماويه والله في القران لا يخاطب إلا الفكر والعقل والعلم بدون قيد ولا حد والقران معجزه عقليه عرضت على العقل وعرفته القاضي فيها والمسلم لا يكون مؤمنا حقا إلا اذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به " (عماره، 1433هـ /2012م، صفحة 128).

هذا ولقد جاء خطاب القرآن موجّها إلى العقل ، ونهج في ذلك منهجا أساسه و قوامه التّدبّر و التّبصّر و إعمال الفكر ولم يقف القرآن عند حد الأمر بالنّظر و العقل و التكليف به ، بل وضع أمام عقل الإنسان نماذج للتّفكير ، كمثل الأستاذ – و لله المثل الأعلى – الذي يلقي التّوجيهات على تلامذته ، ثمّ يقدّم لهم مادّة ليطبّقوا عليها ، و هذه أقوم الطّرق في التّعليم و التّوجيه و الإرشاد (دنيا، 1967م ، صفحة 223).

و لقد قاد هذا الخطأ الجابري إلى القول بأنّ " العبادات في أي دين ليست في متناول العقل ، و ما يميّز العبادات أنّها من المنقول لا من المعقول" (الجابري، 2009م، صفحة 114) و هنا خلط الجابري بين العبادات الإسلامية و بين صورة العبادات كما آلت إليها في الشرائع الأخرى كالمسيحية التي تحوّلت العبادات فيها إلى أسرار كنسية لا معقولة ، فالعبادات الإسلامية عندنا واضحة في حكمها و عللها تدعو إلى تحقيق المنفعة إمّا عامّة أو خاصّة ، فالصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر ، و الصوم مدرسة لتربية الإرادة الإنسانية على الصبر (عمارة، 1432هـ – 2011م، صفحة 63).

ب–القول بالتشابه بين القرآن الكريم و الكتب المقدسة موضوعا وأحكاما ذلك أنه " لا يتميّز القرآن عن حقيقة التوراة و الإنجيل لا بمصدره ولا بمحتواه ، و إنّما يتميّز بكونه نزل بلسان عربي مبين " (الجابري، 2006م ، صفحة 194)، أي أنّ محتوى القرآن و مضمونه من شرائع و عقائد و قواعد تضبط المعاملات هي نفسها في التوراة و الإنجيل ، و هذا ما يتوافق مع دعوى المستشرقين أنّ محمّدا استوحى القرآن من الكتب السابقة أمثال "جولد تسيهر" و "فنسك" (فؤاد، 1422هـ/2001م، صفحة 77)، وهذا رغم الاختلاف البيّن بين هذه الكتب الثلاثة و" حتّى لو افترضنا أنّ الجابري يقصد التوراة الحقيقية التي نزلت على موسى ، و الإنجيل الذي جاء به عيسى و الذي لا وجود لهما فلا يوجد مجال للمقارنة ، لأن هناك فرق واضح بينهما ، فالقرآن تميّز بشريعة مغايرة عن التوراة ، أمّا الإنجيل فلقد أتى بتعاليم لا شرائع ، كما تميّز بالإعجاز البياني و البلاغي ، اضافة إلى أنّه تضمّن الشريعة الخاتمة الخالدة الصالّحة لكلّ زمان و مكان " (عمارة، 1432هـ – 2011م، صفحة 74).كما أن القول بالتشابه ينفيه التاريخ و الواقع ، وهذا يجعل من مهمة الأنبياء إحياء الشريعة الأولى والتذكير بها فقط ، رغم تغير الزمان والمكان والأحوال وعادات الناس واختلاف احتياجاتهم وتغير عقلياتهم ، وهو من المحال ، ذلك أن هذا لا يحصل حتي في قوانين البشر فما بالك بأحكام خالق البشر.

يقول محمد عماره في الكتاب في رد فريه التشابه بين القران والكتاب المقدس قال : "لا يصح أن نجعل من الكتاب المقدس حجة على القرآن ومرجعية له لأن الثابت حتى في الدراسات التي قام بها كثير من علماء اليهود والنصارى أن هذا الكتاب المقدس قد أعيدت كتابته وأصابه التحريف كما أن ترجماته قد أدخلت عليه تغييرات وتصحيفات " (عماره، 1433هـ /2012م، صفحة 87).

ج– انكار الجابري الصدق التاريخي للقصص القرآني بادّعائه أنّ " ما يجري في هذا القصص من حوار بين الأنبياء و أتباعهم من جهة ، و خصومهم من جهة أخرى ، فهو في نظرنا كالحوار الذي يجري في القرآن بين أصحاب الجنّة و أصحاب النار ، في وقت لم تقم فيه القيامة بعد" (الجابري، 2006م ،

صفحة 270)، بمعنى أنّ مجريات القصص القرآني بما احتوته من أحداث لم تقع حقيقة ، و هنا يردّ عمارة بسؤال استفساري يستفزّ العقل و يستنفره من أجل ابطال هذه الدعوى و نجد هذا المعنى قد عبّر بأنه ؛ اذا لم يكن حدث شيء من هذه المحاورات بين كلّ الرسل السابقين و أقوامهم ..و إذا كانت تلك المحاورات هي كالمحاورات التي لم تقع بين أهل الجنّة و النار اللتين لم تخلق بعد فإنّ معني هذا انّنا أمام سؤال : ما الذي حدث بين هؤلاء المرسلين و بين أقوامهم ؟ هل هو الصمت التاريخي المطبق؟ فالرجل هنا لا ينفي الصدق التاريخي فقط و إنّما ينفي حدوث الحوارات من الأساس ، و هذا تكذيب للقرآن و العياذ بالله (عمارة، 1432هـ – 2011م، صفحة 89). كما يرد على الجابري هنا أنه لو كان القصص القرآني ضرب من المثل لكا التزم بمحدداته ونسقه المعرفي وهو الاختصار والايجاز المركز غير ان واقع القصص القرني خلاف هذا كله حتى اننا نجد منه من استغرقت سورة كاملى كما هو السان في قصة يوسف عليه السلام (البكاري و بوعلام، 1430هـ /2009م، صفحة 260)، إضافة إلى أن الله في خطابه وحديثه عن الجنة والنار إخبار بالغيب الذي سبق في علم الله الذي لا يتقيد بحدود الزمان والمكان، بخلاف علم الإنسان المحدود المحصور في نطاق الزمكاني .

2.5. الخطايا : وهي القضايا أعيبت على الجابري كونها تمس بأصول العقيدة الإسلامية وما هي معلوم من الدين بالضرورة عند كل مسلم ولعل أخطر ما ورد عنده في كتابه السالف الذكر في نظر محمد عمارة :

أ–انكار عقيدة عصمة الأنبياء و اعتبارها مجرّد فكرة مسبقة من أفكار المذاهب الإسلامية بقوله أنّه لا بدّ من " ضرورة التفكير في آي الذكر الكريم بعيدا عن الأفكار المسبقة ، مثل فكرة العصمة التي اكتسبت طابعا مذهبيّا سياسيّا في الفكر الإسلامي " (الجابري، 2009م، صفحة 47).

يرى محمّد عمارة أنّ الخطير في هذه الشبهة هو التشكيك في حفظ القرآن الكريم من التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان ، أي نفي عصمة القرآن لأنّ مبلّغه غير معصوم ، و قد ردّ هذا الافتراء بعرض جملة من نصوص أئمّة كلّ مذاهب الفرق الإسلامية حول عصمة الأنبياء لبيان اجماعهم على ذلك بالرغم من اختلافهم في عديد من الأمور العقدية إلاّ أنّهم جعلوا هذه المسألة من الأصول التي لا خلاف فيها ، و

لقد أكّد ابن حزم هذا الإجماع في كتابه الفصل في الملل بقوله : "و ذهبت جميع فرق أهل الإسلام ، من أهل السنّة و المعتزلة و النجارية و الخوارج و الشيعة ، إلى أنّه لا يجوز البتة أن يقع من نبي أصلا معصية بعمد ، لا صغيرة و لا كبيرة .." (الظاهري، 1971م ، صفحة 284).

كما أورد محمّد عمارة أدلة عقلية على عصمة الأنبياء و ذلك بضرب مثال بملك حكيم يريد إرسال رسالة لابدّ له أن يختار الرسول الذي لا يبدل و لا يحرّف شيئا فيها ساهيا أو عامدا ، فما بالك إن كان هذا الملك هو أحكم الحاكمين جلّ و عل . إضافة إلى الأدلّة النقلية من آيات القرآن الكريم (عمارة، 1432هـ – 2011م، صفحة 91).

يقول محمد عماره في رده حول عصمه الرسول " أن عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك عصمة كل الرسل عليهم السلام يجب أن تفهم في نطاق مكانة الرسول ومهمة الرسالة فالرسول بشر يوحي إليه أي أنه مع بشريته له خصوصية الاتصال بالسماء بواسطة الوحي ولذلك فإن هذه المهمة تقتضي صفات يصنعها الله على عينه فيمن يصطفيه كي تكون هناك مناسبة بين هذه الصفات وبين هذه المكانة والمهام الخاصة الموكولة إلى صاحبها ولذلك كانت عصمة الرسل فيما يبلغونه عن الله ضرورة من ضرورات صدقهم والثقة في هذا البلاغ الإلهي الذي اختير ليقوم به بين الناس وبداهة العقل فضلا عن النقل تحكم بأن مرسل الرسالة اذا لم يتغير الرسول الذي يصفي الصدق على رسالته كان عابثا وهو ما يستحيل على الله الذي يصطفي من الناس رسلا تؤهلهم العصمة لإضفاء الثقة والصدق على البلاغ الالهي والحجة على الناس بصدق هذا الذي يبلغون " (عماره، 1433هـ /2012م، صفحة 143).

ب–تشكيكه في الحفظ الالهي للقرآن الكريم من النقص و الزيادة و التغيير و المحو و التبديل ، كما ادّعى أنّ مصحف عثمان الذي بين أيدي المسلمين ليس فيه كامل القرآن ، و أنّ تدوين هذا المصحف قد حدثت فيه أخطاء و نسيان ، و أنّ جميع علماء المسلمين يعترفون بذلك (عمارة، 1432هـ – 2011م، صفحة 143).

و لدحض هذه الشبهة أورد كلام الجابري الذي يؤكد به ادّعاءه و كلامه أيضا من نفس الكتاب الذي يتناقض مع الإدّعاء نفسه و من أمثلة ذلك : قوله "أنّ جميع علماء الإسلام من مفسّرين و رواة حديث و غيرهم يعترفون بأنّ ثمّة آيات و ربما سور قد سقطت و لم تدرج في نصّ المصحف " (الجابري، 2006م ، صفحة 223) ، ثمّ يعود ليقول أنّ علماء الشيعة المعاصرين يقولون :" إنّ القرآن كما هو الآن في المصاحف هو القرآن الذي نزل على محمّد بن عبد الله ، و أنّه لا قرآن غيره " (الجابري، 2006م ، صفحة 229) فأين هذا الاجماع الذي بنى عليه بدعته ؟و أيّ مصادر و مراجع اعتمد عليها ليؤكّد هذا الاجماع ؟

يقول محمد عماره في رده على شبهه حفظ الله للقرآن الكريم " عندما اراد الله عز وجل مع بلوغ الانسانية سن الرشد ختم النبوات والرسالات بنبوة ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم فكان لابد لحفظ كتاب الشريعة الخاتمة من حافظ لا يجوز عليه الإهمال ولا يتأتى منه التحريف ولا يليق به النسيان أي كان لابد من الحفظ المعصوم الدائم للكتاب المعجزة الخالد لأن ترك حفظ الكتاب الخاتم للبشر الذي يجوز عليهم الإهمال والتحريف والنسيان معناه طروء وحدوث التحريف والضياع لهذا الكتاب حيث لا وحي سيأتي ولا كتاب ولا رسول سيبعث ولا كتاب سينزل الأمر الذي لو حدث افتراضا سيظل الناس ولا رعاية لهم ولا حجه عليهم تجعل من حسابهم وجزاؤهم عدلا إلهيا مناسبا " (عمارة، 1432هـ – 2011م، صفحة 99) .

هذا مثال واحد على تناقضات الجابري في حين أن كتابه مليء بمثلها و لكن لا يمكن استيعابها كلّها في هذه الدراسة ، خاصّة في فهم القرآن فهو يورد اللفظة نفسها بعدّة معاني في مواضع مختلفة بحسب ما يتناسب مع ما يريده ، و أحيانا لا يتناسب هذا المعني لا مع المعنى اللغوي ولا مع المعنى الاصطلاحي و لا حتى مع سياق المفردة نفسها في الآية ، و ذلك لعدم اعتماده على قواعد اللغة العربية ومعهودها و تجاهله لتفسير السلف الصالح مع أنّ ذلك من شروط فهم القرآن التي تغافل عنها الجابري بدعوى تجاوز التراث .

كما أورد محمّد عمارة جملة من الشروط الصارمة و الدقيقة التي أحاطت بجمع المصحف من عدالة الصحابة و توكيل المهمّة لأهل العلم و الدراية ، و المراحل التي مرّ بها من حفظه في الصدور ثمّ في الصحف ثمّ جمعه الأوّل في عهد أبي بكر الصدّيق الى غاية جمعه على حرف واحد بلسان قريش في عهد عثمان ، وهذا كلّه نجده مفصّلا في جلّ الكتب التي أوردت موقف الحداثيين من القرآن الكريم ، بحيث لم ينفرد محمّد عمارة بهذا الردّ و إنّما اجمع عليه المفكرون الذين كان لهم اهتمام بنقد الحداثة .

و قد ختم محمّد عمارة هذه الدراسة بنماذج من كتابات عدد من علماء الإسلام من مختلف تيارات الفكر الإسلامي ليبيّن للقارئ إجماع هؤلاء العلماء على الحفظ الالهي للقرآن الكريم ، و عصمة الرسول صلى الله عليه و سلم في تبليغه ، و ذلك من خلال تفسير الآيات التي تعهّدت بالحفظ و الآيات التي نصّت على العصمة ، كتفسير الرازي "التفسير الكبير " ، و ابن كثير "تفسير القرآن العظيم "، و الزمخشري " الكشاف" .

هذه بعض الشبه التي أثارها الجابري و ليست كلّها لأنّ الهدف من الدراسة كان بيان منهجيّة محمّد عمارة في الردّ على افتراءات الجابري و ليس التطرّق لكلّ الادّعاءات و انتقاداتها ، لأنّه و ان اختلفت الدعاوى و تنوّعت فإنّ المنهج في ردّها عند عمارة هي نفسها و ذلك بإيراد الحجج العقلية و النقلية و آراء علماء السلف .

يقول يوسف الكلام " يثير اصحاب القراءات الحداثية مجموعه من الاشكالات بشان القران الكريم ويعتبرونها اشكالات علمية حقيقية لابد للباحث المسلم ان يقف معها ويحسم الامر بشأنها وهي في الحقيقة اشكالات وهميه لا علاقة لها بالقران الكريم اساسا بل إنها اشكالات مرتبطة بالكتاب المقدس يحاول هؤلاء الحداثيون بقراءاتهم اسقاطها على القران ومشكله اصحاب هذه القراءات ليست فيما يدعون اليه من تطبيق المناهج الحداثية على القران الكريم بقدر ما تكمن المشكله في هدفهم من ذلك فليس هدفهم البحث عن الحقيقة من خلال الدراسة العلمية الموضوعيه للقران وإنما هدفهم هو اثبات ما اعتقدوه

سلفا والمتمثل في ان الدراسة العلميه هي التي ستفضي الى النتائج نفسها التي افضت اليها الدراسات التوراتية " (الكلام، 1434هـ، صفحة 9).

يقول عبد النبي الحري " إن دارس فكر الجابري أنه لا يتردد في مختلف أبحاثه ودراساته الرشدية الباحثة الفلسفي ليرتدي عباءة المناضل السياسي حتى يتأتى له رسم صورة لفيلسوف قرطبة على مقاسي مشروعه الايديولوجي العربي الوحدوي التقدمي الاشتراكي وهي الملاحظة التي تحظى بما يشبه الاجماع بين أغلب الباحثين في فكره " (الحري، عبد الرحمن، و الجابري، 2014م، صفحة 24).

6. الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة المتواضعة خلصنا إلى النتائج التالية :

– لم يكن لمحمّد عمارة تعريف محدّد للحداثة العربية و إنّما أورد جملة من الخصائص و الأسس التي تقوم عليها وهي نفسها مبادئ الحداثة الغربية من ذاتية و عقلانية و عدمية.

– إنّ من أسباب رواج الحداثة في العالم العربي هو الفراغ الفكري و عجز الخطاب الديني الذي خلّفه الجمود و التقليد للتراث و رفض أي محاولة للتجديد بدعوى اكتمال الدّين.

– إنّ بديل الحداثة عند عمارة هو التجديد الذي يقوم على الحفاظ على الثوابت و الأصول التي لا يقوم الفكر الإسلامي إلاّ بها ، و الاجتهاد في الفروع لمواكبة متطلّبات و تحدّيات العصر.

– الحداثة في منظور الجابري هي السبيل الوحيد لإحداث النهضة لأنّها فرضت نفسها في العالم و صار الأخذ بها ضرورة حتمية .

– إنّ سبب هذه المغالطات التي وقع فيها الجابري هي اعتماده على المناهج الغربية دون مراعاة للخصوصية الإسلامية ، فآراؤه و قناعاته نابعة من الفلسفة الغربية الوضعية.

– اعتمد محمّد عمارة في ردّ افتراءات الجابري على الأدلّة العقلية و النقلية ، كما اعتمد على آراء السلف الصالح و أهل العلم و الاختصاص.

– عمد محمّد عمارة إلى بيان جملة من تناقضات الجابري في آرائه و معتقداته بذكر الشبهة و نقيضها من كلام الجابري نفسه و ذلك لبيان اضطرابه و عدم التأكّد من قناعاته .

7. قائمة المراجع:

البكاري ، ع و بوعلام .(1430هـ/2009م). *الشبه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم للدكتور محمد عابد الجابري –رؤية نقدية* - .الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان.

الجابري ,م .ع .(1990) .*حوار المشرق و المغرب* .عمان :دار الفارس للنشر و التوزيع .

الجابري ,م .ع .(1991) .*التراث و الحداثة* .بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية.

الجابري ,م .ع (2006) .*مدخل إلى التعريف بالقرآن* .بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية.

الجابري ,م .ع .(2009) .*فهم القرآن* .دار النشر المغربية.

الحري ,ع .ا .,عبد الرحمن ,ط & .,الجابري ,م .ع .(2014) .*صراع المشروعين على أرض الحكمة الرشدية* . بيروت :الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

السناني ,ع .ا.(2019) .*اتجاهات الحداثة في الفكر الاسلامي المعاصر على ضوء الترافع العقدي* .الأردن :دار الأيام .

الظاهري ,ا .ح.(1971) . *الفصل في الملل و الأهواء و النحل* .بيروت :دار الكتب العلمية.

الكلام ,ي.(1434هـ) .*القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس* .الرياض :مجلة البيان.

دنيا ,س .(1967) .*التفكير الفلسفي في الإسلام* .مصر :مكتبة الخانجي.

عمارة ,م.(1432 هـ/ 2011م) .*رد افتراءات الجابري* .دار السلام للطباعة و النشر.

عمارة ,م.(1419هـ/ 1998م) . *النص الاسلامي بين الاجتهاد و الجمود و التاريخية* .دار الفكر.

عمارة ,م.(1421 هـ/ 2010م) .*إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات* .دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع.

عمارة ,م .(1427هـ/ 2006م) .*قراءة النصّ الديني بين التأويل الغربي و التأويل الاسلامي* .مكتبة الشروق الدولية.

عمارة ,م .(د س) .*مستقبلنا بين التجديد الاسلامي و الحداثة الغربية* .مكتبة الشروق الدولية .

عماره ,م .(1433هـ/ 2012م) .*حقائق وشبهات حول القرآن الكريم* .القاهرة :دار السلام .

فؤاد ,ع .ا.(1422هـ/2001م) .*من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام –عرض ونقد* - . الرياض :مكتبة العبيكان.

فوده ,س .ع .(1436هـ/2015م) .*مقالات نقديه في الحداثه العربيه* .بيروت -لبنان :دار الذخائر.

كيحل ,م.(1434هـ 2013م) .*الأنسنة والتأويل في فكر محمد اركون* .الجزائر :منشورات الاختلاف.